بسم الله الرحمن الرحيم

لا تفزعوا من لحيتي !

قال الفقير لعفو ربه الغنيّ / أبو قُدامَة المصري عفا الله عنه :

يَا إِخْوَتِي ! لا تَفْزَعُوا مِنْ لِحْيَتِي ... وَ قَصِيرِ ثَوْبِي وَ السِّوَاكِ بِقَبْضَتِي

لا تَحْسَبُوا أَنِّي أَرَدتُّ خِدَاعَكُمْ ... بَلْ مَا قَصَدتُّ سِوَى اتِّبَاعِ السُّنَّةِ

لِمَ تَرْغَبُونَ عَنِ اسْتِمَاعِ نَصِيحَتِي ؟! ... بَلْ مَا لَكُمْ تَتَشَاءَمُونَ بِرُؤْيَتِي ؟!

أَنَا لَسْتُ مِمَّنْ تَحْذَرُونَ !! تَمَهَّلُوا ... وَلْتَحْكُمُوا بَعْدَ انْتِهَاءِ الْخُطْبَةِ

إِنْ كُنْتُ يَومًا قَدْ أَسَأْتُ لِبَعْضِكُمْ ... فَلْيَعْفُ عَنِّي ، قَدْ عَرَفْتُ خَطِيئَتِي

إِنْ كَانَ غَيْرِي قَدْ تَجَبَّرَ وَ اعْتَدَىٰ ... فَلَقَدْ أَتَيْتُ لِمَحْوِ تِلْكَ الصُّورَةِ

تَاللهِ ، لَمْ أَلْبِسْ حِزَامًا نَاسِفًا ... لَمْ آتِ بِالسَّيَّارَةِ الْمَلْغُومَةِ

هَـٰذَا انْتِحَارٌ ، لا يُرَاهُ شَهَادَةً ... إِلَّا غَبِيٌّ ، أَوْ عَدِيمُ بَصِيرَةِ

أَنَا مِثْلُكُمْ مُسْتَهْدَفٌ لِتَبَرُّئِي ... مِنْ فِرْقَةٍ بِالطَّبْعِ تَكْفِيرِيَّةِ

أَنَا مُنْكِرٌ عُدْوَانَهُمْ ، لا أَرْتَضِي ... سَفْكَ الدِّمَاءِ ، فَيَا لَهَا مِنْ حُرْمَةِ !

آمَنْتُ أَنَّ دِمَاءَكُمْ مَعْصُومَةٌ ... وَ القَتْلُ أَهْوَنُ مِنْهُ هَدْمُ الْكَعْبَةِ

فَلْتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ وَ نُفُوسُكُمْ ... فَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ سَرِيرَتِي

أَنَا مُسْلِمٌ أَبْغِي السَّلامَ لإِخْوَتِي ... أَدْعُو إِلَىٰ سُبُلِ الْهُدَىٰ بِالْحِكْمَةِ

هُوَ مَنْهَجِي دَوْمًا ، وَ تِلْكَ عَقِيدَتِي ... لا أَنْتَمِي لِجَمَاعَةٍ حِزْبِيَّةِ

أَوْ فِرْقَةٍ مِنْ هَـٰذِهِ الْفِرَقِ الَّتِي ... قَدْ فَرَّقَتْ بَيْنِي وَ بَيْنَ أَحِبَّتِي

أَعْلَنْتُ مِنْ أَهْلِ الضَّلالِ بَرَاءَتِي ... مُتَمَيِّزًا عَنْ مُدَّعِي السَّلَفِيَّةِ

مُسْتَنْكِرًا مَا أَصَّلُوهُ مِنَ الْهَوَىٰ ... لِيُبَرِّرُوا تَحْزِيبَهُمْ لِلأُمَّةِ

مُسْتَهْجِنًا نَهْجَ التَّظَاهُرِ كُلَّهُ ... حَتَّى الَّتِي قَدْ سُمِّيَتْ بِالثَّوْرَةِ

لا أَرْتَضِي الْفَوْضَىٰ فَبِئْسَ خِيَانَةٌ ... لِلدِّينِ وَ الأَوْطَانِ بِالْهَمَجِيَّةِ

لا أَرْفَعَنَّ شِعَارَ (رَابِعَةٍ) ، فَلا ... أَرْضَىٰ بِتَرْوِيجٍ لِمَاسُونِيَّةِ

حَتَّىٰ إِذَا جَحَدُوا عَلاقَتَهُ بِهَا ... إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ فِعَالِ الصِّبْيَةِ

للهِ أَشْكُو مِنْ شُيُوخِ دِيَاثَةٍ ... قَدْ أَصَّلُوا لِمُظَاهَرَاتِ النِّسْوَةِ

جَعَلُوا الْمَصَالِحَ وَالْمَفَاسِدَ لُعْبَةً ... تَقْدِيرُهَا لِذَوِي انْتِكَاسِ الْفِطْرَةِ

وَ تَتَبَّعُوا سَنَنَ الْيَهُودِ بِدِقَّةٍ ... وَ تَقَمَّمُوا مِنْ فِكْرِ (لِبْرَالِيَّةِ) !

وَسِيَاسَةُ الْمَاسُونِ صَارَتْ قُدْوَةً ... وَالْحُجَّةُ : اسْتِئْصَالُ (عَلْمَانِيَّةِ) !

طَاشَتْ عُقُولُ الْقَوْمِ !! يَا لَجُنُونِهِمْ ! ... فَاقَ الْحُدُودَ ، وَلَمْ يَصِلْ لِلْبُغْيَةِ

حَتَّى ارْتَضَوْا إِقْرَارَ شِرْكٍ ظَاهِرٍ ! ... كَذَبَ الْمُصِرُّ عَلَى ادِّعَاءِ ضَرُورَةِ

أَضَرُورَةٌ فِي الشِّرْكِ ؟! يَا لَفُجُورِهِمْ ! ... إِذْ شَبَّهُوهُ بِأَكْلِ لَحْمِ الْمَيْتَةِ !

وَاسْتَوْجَبُوهُ عَلَى الْعِبَادِ ، فَمَنْ أَبَىٰ ... يَرْمُونَهُ بِالْكُفْرِ دُونَ رَوِيَّةِ !

وَيْلٌ لَهُمْ !! أَيُتَاجِرُونَ بِدِينِهِمْ ... وَ بِزَعْمِهِمْ تَطْبِيقَ حُكْمِ شَرِيعَةِ ؟!

إِنَّ الشَّرِيعَةَ لا تُقَامُ بِضِدِّهَا ... أَبَدًا ، أُولَـٰئِكَ أَكْذَبُ الْبَشَرِيَّةِ

إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ جِنَايَتِهِمْ ، وَلا ... أَرْضَى التَّنَازُلَ عَنْ أُصُولِ السُّنَّةِ

لا أَسْـلُـكَنَّ سَـبِيلَ غَـيٍّ مُـعْـلِنًا ... قَصْدِي الشَّرِيفَ مُبَرِّرًا لِوَسِيلَتِي

حَاشَا وَكَلاَّ !! بَلْ وَسَائِلُنَا لَهَا ... حُكْمُ الْمَقَاصِدِ ، شُرْطُ مَشْرُوعِيَّةِ

وَلِذَا فَلَسْتُ بِمُؤْمِنٍ بِتَحَزُّبٍ ... أَوْ بَرْلَـمَـانَاتٍ دِمُـقْـرَاطِـيَّـةِ

فَالْوَعْدُ بِالتَّمْكِينِ حَقُّ مُوَحِّدٍ ... وَاللهُ بَيَّنَ شَـرْطَهُ فِي السُّـورَةِ

سَـيَنَالُهُ مَنْ كَانَ يَعْمَلُ صَالِحًا ... لا مُـحْـدِثًا لِـطَـرِيقَةٍ بِدْعِـيَّةِ

مَهْمَا تَأَخَّرَ لَنْ يَدُومَ لِفَاسِقٍ ... مُلْكُ الْعَضُوضِ وَسُلْطَةُ الْجَبْرِيَّةِ

بَلْ فِي حَدِيثِ نَبِيِّنَا بُشْرَىٰ لَنَا ... أَنَّ الْخِلافَةَ فِي طَرِيقِ الْعَوْدَةِ

لَـٰكِنْ سَبِيلُ رُجُوعِهَا هَلْ يَا تُرَىٰ ... نَهْجُ (الدِّمُقْرَاطِيَّةِ) الشِّرْكِيَّةِ ؟

أَمْ نَهْجُ تَكْفِيرِ الْعُصَاةِ وَقَتْلِهِمْ ؟ ... أَمْ نَـهْـجُ دَرْوَشَـةٍ وَرَهْـبَانِيَّةِ ؟

بَلْ لاتَ حِينَ خِلافَةٍ إلاَّ عَلَىٰ ... نَهْجِ النُّبُوَّةِ دُونَ أَدْنَىٰ رِيبَةِ

هُوَ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَقُدْوَةٌ ... لِذَوِي الْبَصِيرَةِ فِي طَرِيقِ الدَّعْوَةِ

لا لَبْسَ فِيهِ ، وَلا غُمُوضَ ، فَوَصْفُهُ ... عَمَلٌ بِعِلْمٍ مِـثْلُهُ فِي الْقُوَّةِ

لا يَعْتَرِيهِ تَلَوُّنٌ أَبَدًا ، وَلا ... تَمْـيِيعَ فِيهِ ، وَلا غُلُوُّ الشِّـيعَةِ

مَا بَيْنَ إفْرَاطٍ وَتَفْرِيطٍ ، فَذَا ... يَا قَوْمِ حَقًّا مَنْهَجُ الْوَسَطِيَّةِ

هُوَ فَهْمُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ ، وَخَيْرِ أَئِمَّةِ

وَجُنُودُ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ سَائِرُو ... نَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الْمُثْبَتِ

لا يَفْتُرُونَ عَنِ الْمَسِيرِ وَإِنْ غَدَوْا ... نَزْرًا قَلِيلاً فِي زَمَانِ الْغُرْبَةِ

يَا رَبِّ ثَبِّتْنِي وَثَبِّتْ إخْوَتِي ... وَاهْدِ الَّذِينَ تَلَبَّسُوا بِالْبِدْعَةِ

لَوْلاكَ رَبِّي لَانْتَكَسْنَا مِثْلَهُمْ ... وَلَأُزْلِقَتْ أَقْدَامُنَا فِي الْفِتْنَةِ

لَوْلاكَ رَبِّي مَا اهْتَدَيْنَا لَحْظَةً ... رُحْمَاكَ ! فَارْزُقْنَا تَمَامَ الْمِنَّةِ

وَكَمَا هَدَيْتَ قُلُوبَنَا بَارِكْ لَنَا ... فِيمَا بِهِ أَكْرَمْتَنَا مِنْ نِعْمَةِ

وَاحْفَظْ لَنَا الْبَاقِينَ مِنْ أَشْيَاخِنَا ... مِمَّنْ أَبَوْا تَشْتِيتَ شَمْلِ الأُمَّةِ

رَبِّ اجْزِهِمْ خَيْرًا ، وَضَاعِفْ أَجْرَهُمْ ... كَرَمًا ، وَبَارِكْ فِي (رَبِيعِ السُّنَّةِ)

مَكِّنْ لَهُمْ ، وَأَقِرَّ أَعْيُنَنَا بِهِمْ ... وَبِشَيْخِنَا (الرَّسْلانِ) شَيْخِ الْمِحْنَةِ

يَا رَبِّ أَيِّدْهُمْ ، وَسَدِّدْ رَمْيَهُمْ ... فِي وَجْهِ أَنْصَارِ الْهَوَىٰ وَالْبِدْعَةِ

وَاجْمَعْ شَتَاتَ الْمُسْلِمِينَ ، وَنَقِّهِمْ ... مِنْ شَوْبِ كُلِّ رَوَاسِبِ الْحِزْبِيَّةِ

وَأَنِرْ بَصَائِرَهُمْ ، وَأَحْيِ قُلُوبَهُمْ ... وَاكْشِفْ لَهُمْ مَنْ هُمْ رُؤُوسُ الْفِتْنَةِ

عُذْنَا بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ تَدْبِيرِهِمْ ... فَاجْعَلْهُ صَوْبَ نُحُورِ تِلْكَ الْفِرْقَةِ

وَاجْتَثَّ مِنْ كُلِّ الْبِلادِ جُذُورَهُمْ ... وَاجْمَعْ عَلَى التَّوْحِيدِ شَمْلَ الأُمَّةِ

رُحْمَاكَ يَا رَحْمَٰنُ ! فَارْحَمْ ضَعْفَنَا ... بِكَ نَسْتَغِيثُ لِكَشْفِ تِلْكَ الْغُمَّةِ

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ وَلِيُّنَا ... فَالْطُفْ بِنَا فِي ظِلِّ تِلْكَ الْغُرْبَةِ

وَأَعِزَّنَا بِرِضَاكَ عَنَّا دَائِمًا ... أَبَدًا ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِ الإِخْوَةِ

إِنْ لَمْ أَكُنْ يَا رَبِّ أَهْلَ إِجَابَةٍ ... فَلأَنْتَ أَهْلٌ لِاسْتِجَابَةِ دَعْوَتِي

«آمِينَ» قُولُوا مُخْلِصِينَ ، وَكَبِّرُوا ... فَاللهُ أَكْبَرُ ، أَبْشِرُوا بِالنُّصْرَةِ

وَالآنَ أَحْسَبُكُمْ عَرَفْتُمْ مَنْهَجِي ... فَلْتَسْمَحُوا لِي بِاخْتِتَامِ الْخُطْبَةِ

وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُوَفِّقَنَا إِلَىٰ ... حُسْنِ الدَّوَامِ عَلَى اتِّبَاعِ السُّنَّةِ

فَلْتَسْمُ هِمَّتُنَا لِيَجْمَعَ بَيْنَنَا ... فِي قِمَّةِ الْفِرْدَوْسِ أَعْلَى الْجَنَّةِ

تمت بحمد الله وفضله وكرمه

صباح الثلاثاء ٢٨ من صفر ١٤٣٥هـ